فيصل وحاشيتـه، وفيها فلسطينيون، علماً ببعض أهـداف الصهيونيـة وببعض أوجه نشاطها وسياستها.

ردود الفعل الفلسطينية والعربية

ومع اندياح الأنباء الأولى الغامضة، عن الحركة الصهيونية ومطامعها، ووصولها إلى أوساط فلسطينية واسعة، أرسل عدد من قادة الرأي العام الفلسطيني احتجاجاً، إلى كل من هيئة مؤتمر السلم ووزارة الخارجية البريطانية، ضد «ما يذيعه الصهيونيون من جعل فلسطين وطناً قومياً لهم»، ووجـه المحتجون شكـواهم على الصهيـونيين «إلى الحلفـاء العادلين». ولعل في هذا الاحتجاج المبكر مايشي بأن موقعيه، وإن أصبحوا على علم بالمطلب الصهيوني، يجهلون ما يتصـل بسياسـة بريطـانيا بشـأنه؛ فضـلاً عن أنهم يجهلون خطورة الصهيونية الكاملة، على الوجود الوطني للعرب في فلسطين.

ولعله أيضاً، وبسبب هذا، انصب احتجاجهم ضد الصهيونية على أساس أنها هي «التي تثير التعصب الديني في القرن العشرين والاثرة والأنانية والطمع الخبيث، الذي جر على الانسانية بلاء هذه الحرب»، مردداً، بهذا القول، التهم الشائعة ضد اليهود بصورة عامة، دون أن يتناول الاحتجاج، طبيعة الحركة الصهيونية بالذات. وقد حرص المحتجون، على تأكيد أن «لنا الثقة العظمى بأننا سننال مطلبنا، مادام في العالم المتمدن عدل، وما أثبتنا أن اليهود شـرذمة صغيرة في البلاد»[٤].

وعلى النحو ذاته، وتأكيداً لزوايا النظر، هذه ذاتها، بعث مئات من وجهاء نابلس، إلى مؤتمر الصلح، أوائل عام ١٩١٩، مذكرة احتجاج توجهوا فيها بالخطاب، «إلى حضرة دولة بريطانيا العظمى وهي نصير الانسانية». وناشد محتجو نابلس بريطانيا أن تدقق، في المطالب العربية، وتقرر حقوق العرب الثابتة. «وبذلك يكون لها منا خير معـوان، على السلام، وأن نعترف لها بالفضل على ممر الأيام»[٥].

والأمير فيصل الذي وقع الاتفاقية المشهورة، مع د. وايزمن[٦]، مع أنه عرف أكثر قليلاً مما عرفه القادة الفلسطينيون، لم ير، هو الآخر، الخطر الصهيوني على حقيقته، بل أنه لم يره حتى بحجمه الذي كان قائماً آنذاك، والذي تمثل بمساندة بريطانيا، وهي أهم الدول المنتصرة في الحرب، لمطلب إنشاء الوطن القومي اليهودي. وقد تحدث الأمير، بعد وقت من توقيعه على الاتفاقية مع د. وايزمن، عن تصوراته على النحو التالي:

«قيل لي ان جميع اليهود يعتمدون على التصريح الذي فاه به لورد بلفور، ويتطلعون إلى إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، أي أن تصير فلسطين دولة يهودية. ولا ريب أن هذه الأماني تناقض أفكار العرب ولا ترضيهم». وبما أن اليهود، كما وصفهم الأمير «ساميون قبل العرب» فقد ناشدهم «معونتهم في إنشاء المملكة العربية» «حتى إذا كثر [عددهم] في فلسطين، تيسر أن تجعل ولاية يهودية من ولايات هذه المملكة»[٧].

وبصرف النظر عن موقف الأمير فيصل واستعداده، لقبول الوجود اليهودي في فلسطين، مقابل إسهامهم في تطوير المملكة المأمولة، على أن تشكل فلسطين في المستقبل، ولاية في